

الفصل السادس

المشكلات والعقبات التي تواجهها الترجمة الصينية لمعاني القرآن الكريم

المبحث الأول

مشكلة الكفاءة العلمية

المطلب الأول: ندرة الكفاءة العلمية

بما أن الترجمة عملية نقل العلوم والمعارف من لغة إلى أخرى، وأن ترجمة القرآن نقل معاني كلام الله عز وجل من اللغة العربية إلى غيرها من لغات العالم، فإن الكفاءات المطلوبة من المترجم تختلف باختلاف طبيعة تلك العلوم والمعارف وترتبط بخصائص لغة الأصل ولغة الترجمة، ومن ثم ندرك سبب تفاوت نسبة المترجمين بين الوفرة بالنسبة للغات معينة والندرة بالنسبة للغات أخرى، فإن نسبة المترجمين بين اللغة العربية والصينية على سبيل المثال بالمقارنة مع المترجمين بين اللغات الأخرى تتسم بالندرة، ذلك لاندراج هاتين اللغتين من أصعب لغات العالم، وامتيازهما بخصائص لا توجد في اللغات الأخرى. فاللغة العربية تمتاز بخصائص لا نجدها بين اللغات، ولنا أن نجزم بهذا الحكم، وذلك لسبب بسيط: أن الله عز وجل قد اختار هذه اللغة لكتابه العظيم، وهذا وحده يكفي لأن نطلع بهذا الحكم، فهو يعتبر بحق أكبر الدلائل الحية الواقعية على ما للغة العربية من المنزلة الفريدة بين اللغات، وهذا بالإضافة إلى اعترافات المترجمين الذين مارسوا هذا الأمر بشكل عملي، ووقفوا على ما للغة العربية من خصائص، تفتقدها اللغات الأخرى. ومن هنا، فإن المترجم بعد أن يكون بارعاً باللغة الأجنبية، ينبغي أن يكون متمرساً في اللغة العربية، بارعاً في فنون البلاغة بأنواعها، محيطاً بأسرار اللغة العربية وتراكيبها وأساليبها، متذوقاً لتعابيرها، ضليعاً بالألفاظ ودلالاتها، متبحراً

بالمفردات المترادفة والمشتركة والمتضادة، وبالإضافة إلى هذا كله، فمن الضروري جداً أن يكون متعمقاً بالمفاهيم والتعاليم والحقائق القرآنية. إلا أنه مهما بلغ من البراعة والعلم والإحاطة والإتقان لا يمكنه أن يفي بمزايا بلاغة القرآن الكريم ودقة تراكيبه ودلالات ألفاظه، وستبقى أمامه مشكلات وعقبات تعترض طريق الترجمة. وقد أجمل الدكتور محمد الصغير مجموعة من الميزات التي اختص بها القرآن الكريم، والتي كانت سبباً في تشكيل عقبة في طريق الترجمة المتكاملة، فقال:

"أولاً: إن القرآن الكريم نزل بلغة يحتمل لفظها الواحد، أو أكثر ألفاظها أكثر من معنى وأشمل من تفسير، مما يفتح حياة متميزة في العقلية اللغوية، تتسع لكثير من الاجتهادات والدرايات والمعارف.

ثانياً: إن القرآن الكريم قد اتخذ عن أصول تعبيرية جديدة، أقامت البيان العربي على مخزون جديد من الفن اللغوي، فكان مصدراً جديداً للتراث في اللغة والبيان، ووقف الناس حيارى أمام بلاغته، ولم يخطع بمفهومه لمقاييس النقد الأدبي في إصدار الأحكام وتحديد الخصائص، واعتبارات النصوص.

ثالثاً: إن القرآن قد اشتمل على ثقافة موسوعية على نحو خاص من العرض والمعالجة والتشريع، فقد تحدث عن الأحوال الشخصية في الزواج والطلاق والنفقة، والمواريث والوصايا والحدود والديات ... بما لا عهد به لأعرق الأمم تاريخاً، وأعمقها ثقافة، وترجمة ما تقدم يعني الخوض في اصطلاحات لا قبل للمترجمين على استيعابها بشكلها الدقيق.

رابعاً: إن القرآن الكريم لو فصل موضوعياً وبيانياً لوجدناه قد اشتمل على المحكم من الآيات والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفصل والمبهم والمبين، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والظاهر وما وراء الظاهر، فيد الله، وعينه، ووجهه، وعرشه وكرسيه، واستوائه ومجيئه، والحروف المقطعة في أوائل السور، كل أولئك مما يحتاج إلى الكشف والإيضاح في اللغة الأم، فضلاً عن اللغة المترجم إليها، والألفاظ المتلاحقة في الأصل التكويني للإنسان،

كالحمأ والحمأ المسنون والفخار، والتراب، والطين، والطين اللازب، مما يدعو إلى التفسير والترتيب؛ لئلا يقع المترجم في احتمال التناقض، فإذا استقبلنا الإشارات البلاغية التي لا يستطيع استخراج كنوزها إلا من أوتي نصيباً كبيراً من العلم يكشف به الحدس الاستعاري والبعد الرمزي، والتعبير المجازي، والحس التشبيهي، علمنا مدى مشكلات الترجمة. لهذا كانت مهمة الترجمة القرآنية حتى مع أداء معاني القرآن، دون الالتزام بالترجمة اللفظية، عملية شاقة لا سيما مع وجهة نظر بلاغية. "نقلت هذا الكلام على طوله؛ لما فيه من وصف لبعض مزايا ألفاظ القرآن الكريم، ثم لوصوله إلى نتيجة منطقية مُقنعة، وهي صعوبة، وربما استحالة. في بعض الحالات، ترجمة معاني القرآن الكريم؛ وذلك لما يواجه المترجم من مشكلات." ١٨١٨

هذه عن خصائص اللغة العربية، فماذا عن اللغة الصينية؟ طالما نحن بصدد التأكيد على صعوبة الترجمة بين اللغة الصينية والعربية والتعرف على سبب ندرة المترجمين بين هاتين اللغتين، فمن المنطقي أن نعرف بعضاً من خصائص هذه اللغة. فاللغة الصينية، من خصائصها: "أن كل مفرداتها تتكون من مقطع واحد، وبالطبع هناك استثناءات قليلة جداً لهذه القاعدة التي تتميز بها اللغة الصينية، والاستثناءات الموجودة في اللغة الصينية تتمثل في حالتين: فهي إما أن تكون تكراراً لنفس المقطع أو تكون مقاطع صوتية مقلدة لحدث، مثال ذلك GE GE (أخ : 哥哥) أو HA HA (قهقهة : 哈哈). فالكلمة الصينية مثل القالب الذي لا يتبدل مع وجود بعض استثناءات قليلة جداً. فالمفردة لا تعرف التصريف ولها فقط لواحق قليلة جداً. ويمكننا أن نقول هنا باختصار إن شكل المفردة الصينية لا يجعلنا نعرف من خلاله إن كان اسماً أو فعلاً أو صفة أو جماداً أو إنساناً. ولذلك فإنه من خواص اللغة الصينية أن نجد أن نفس الكلمة يمكن استخدامها في وظائف عديدة. فكلية SHANG 上 الصينية تعني الأعلى أو السيد، وهي بالتالي هنا لها وظيفة الاسم. وإذا ما جاءت في السياق التالي SHANG BIAN بمعنى الناحية العليا فإنها تؤدي وظيفة الصفة. وفي المثال التالي

MA 上马 SHANG بمعنى يمتطي الحصان فإنها تلعب دور الفعل. أما في العبارة MA 马上 SHANG فإنها تؤدي وظيفة حرف الجر. على أنه يمكننا القول إن السياق والكلمات المحيطة بالكلمة وترتيبها هو الذي يجعلنا نقرر إن كانت الكلمة اسماً أو فعلاً أو صفة أو حرف جر كما في المثالين 上马 SHANG MA و 马上 MA SHANG. وهذا الكلام ينطبق فقط على لغة الكتابة. أما لغة التحدث فلها لواحق مختلفة، تجعل من الكلمة اسماً بكل وضوح. فمن الممكن أن تدخل اللاحقة 子 ZI، وهي كلمة تأتي في السياق الأدبي بمعنى ابن أو صبي كمقطع اشتقاقى بلا نبر (وينطق ds). وبذلك تنشأ كلمات تشير بوضوح على أنها أسماء كما في الأمثلة التالية: 椅子 YI ZI (بمعنى كرسي فوთيه) و 肚子 DU ZI (بمعنى بطن). وهناك مقطع آخر في لهجة بكين وهو ER 儿 والذي يعني إن جاء مستقلاً (صبي)، أما إذا جاء كلاحقة بلون نبر فإنه يدل على التصغير. كما أن شكل الكلمة وحده لا ينيء إن كانت الكلمة مفردة أو جمعا، وبالتالي يمكن أن يكون معنى الكلمة الآتية 河 HE (نهر) أو (أنهار) وفقاً للسياق. وللاشارة على الكلية يلجأ الصينى للطريق القديمة المنتشرة وهي التكرار، وأحياناً تضاف اللاحقة 们 MEN للدلالة على الجمع في الضمائر، كما في الأمثلة التالية: 我 WO أنا، 我们 WOMEN نحن، 你 NI أنت، 你们 NI MEN أنتم، 他 TA 他، 她 TA ها، 他们 TA MEN هم، هن وكما في الاسم فإننا لا نجد أثراً للعلامات الإعرابية في الضمائر كما أنه ليس من العجيب ألا نجد أشكالاً مختلفة للفعل للتعبير عن المفرد والجمع والزمن والمبني للمعلوم والمبني للمجهول. ومن الطبيعي أن نؤكد هنا على القول إن ترتيب الكلمات في اللغة الصينية له قواعد صارمة نظراً لغياب التصريف فيها. ١٨١٩

فبناء على هذه الخصائص الفريدة لهاتين اللغتين، نجد أن العلماء والأئمة الذين درسوا الإسلام وشرحوه شفوياً للمسلمين عبر التاريخ كثيرون، والذين تعرفوا على الإسلام عبر

الوسائل المختلفة غير العربية وكتبوا وألفوا عن الإسلام كثيرون أيضاً، بل يوجد من درس اللغة العربية والعلوم الشرعية داخل الصين وخارجها وكتب عن الإسلام باللغة العربية فقط لعدم تمكنه من اللغة الصينية، إلا أن الذين جمعوا بين اللغة العربية والعلوم الشرعية واللغة الصينية وتمكنوا من إجادة الترجمة بين هاتين اللغتين نادرون، لعل هذا هو أحد أهم الأسباب التي أدت إلى تأخر ظهور ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية، ومن جانب آخر نستطيع أن نلمح أثر صعوبة اللغتين الصينية والعربية في ارتفاع نسبة المترجمين الذين لا يعرفون اللغة العربية ممن ترجموا معاني القرآن الكريم إلى الصينية مع انخفاض نسبة المترجمين المتقنين لهاتين اللغتين في آن واحد عبر التاريخ، وعلى سبيل المثال إذا نظرنا إلى النماذج الثمانية من الترجمات الصينية لمعاني القرآن الكريم التي تناولنا بدراستها في هذه الرسالة، نجد الخمس من أصحاب هذه الترجمات لا يعرفون العربية، والسادس لا يعرف إلا قليلاً، واعتمد في ترجمته على الترجمة الانجليزية وهو قادياني الاتجاه وبقية الإثنين فقط ممن يتقنون العربية.

فنحن إذ نبين صعوبة هاتين اللغتين ونربط بينهما وبين ندرة المجيدين لهما من مترجمي معاني القرآن الكريم، لا نقصد تبرئة المسؤولية عن أنفسنا بإرجاعها إلى الأسباب الموضوعية، بل نؤكد على قصور المسلمين عن أداء واجبهم تجاه كتاب الله لعدم نخوض علمائهم بنشر اللغة العربية بين أبنائهم. فمن فوائد دراسة الواقع تطلع للمستقبل وتعويض لما فات.

المطلب الثاني: تشتت الجهود العلمية

عندما نظرنا إلى تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الصينية لا نكاد نرى واحدة من الترجمات المرجودة قد تمت بالجهود الجماعية التي تقتضي مشاركة نخبة من العلماء الأكفاء في عملية ترجمة النص القرآني ومراجعتها وتدقيقها أولاً بأول حتى تمام إنجاز الترجمة، ثم يتم الاعتماد عليها بترخيص طباعتها ونشرها من قبل مؤسسة مختصة بالشؤون القرآنية، لو كان

الأمر تم على هذا المنوال، لتجنب هذه الترجمات بلا شك وإلى حد كبير من الأخطاء العقيدية واللغوية التي اكتشفناها من خلال هذه الدراسة، وهي كثيرة كميا وخطيرة نوعيا، فبالرغم من أن كل واحد من أصحاب الترجمات الذين لا يعرفون اللغة العربية صرح بأنه استعان أثناء ترجمته لمعاني القرآن الكريم بنخبة معينة من العلماء والمتخصصين، إلا أن الدراسة أثبتت أن الاستعانة المعنية هذه لا تعدو أن تكون مشاركة شكلية لا عملية، تشريفية لا تكليفية، أو أن كلى الاستعانة والمشاركة تمتا جزافا غير مشروط بشروط الكفاءة العلمية والأمانة الدينية، أو أن الذين شاركوا في استشارة الترجمة ممن لا يتوفر لديهم الشروط المطلوبة لترجمة معاني القرآن الكريم فضلا عن الشروط المطلوبة لتقييم الترجمة وهي أعلى من مجرد شروط الترجمة بلا شك. هذا هو واقع الترجمات الصينية لمعاني القرآن الكريم من الماضي إلى الحاضر، فإذا كانت الترجمات التي تمت في وقت مبكر من أوائل القرن العشرين، يرجع ضعفها وكثرة الأخطاء فيها إلى أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية بكونها بداية الترجمة الصينية لمعاني القرآن الكريم، فقد وجدنا نفس الملاحظات في الترجمة التي تبناها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف كمشروع مؤسسي وهي ترجمة الأستاذ محمد مكين، حيث نشرت الترجمة بصفتها جهدا فرديا كما ترجمت من قبل صاحبها بأخطائها، وطبعت مرارا، والأخطاء بقيت كما هي ولم تصحح، ونشرت الترجمة على أوسع نطاق وبكمية هائلة، بحيث لا يخلو منها معظم بيوت المسلمين الصينيين، ولم نجد في مقدمة المجمع للترجمة أنه قدم الترجمة للمجتمعات الصينية في العالم بعد أن أجري عليها المراجعة والتدقيق اللازم من قبل اللجنة المكونة من العلماء الأكفاء من الصينيين وغيرهم، بل اكتفى بالتصريح بأنه اختار هذه الترجمة من بين الترجمات الموجودة بإقرار الجمعية الإسلامية الصينية وموافقة رابطة العالم الإسلامي على اختيارها، وهذا بلا شك غير كاف لإثبات جدارة الترجمة بنشرها على نطاق واسع من غير إجراء المراجعة المؤسسية الدقيقة عليها، فالذي حدث بعد نشرها أن الترجمة إلى جانب أن تلقاها عامة المسلمين بالقبول كذلك وجه كثير ممن يهتم بترجمة معاني القرآن الكريم ملاحظات كثيرة على الترجمة بل وعد كثير من الناقدين تلك الملاحظات من الأخطاء

العقدية، فاضطر الجمع إلى التوقف عن طباعة الترجمة فترة من الزمن، ثم عادت طباعتها بعد أن قام الشيخ محمد قاسم سوجي يوان بمراجعة الترجمة بتكليف من الجمع، إلا أن هذه المراجعة أثارت ملاحظات أخرى كثيرة إذ يرى الكثير أن صاحب المراجعة قام بتصحيح خاطئ إذ خطأ الصحيح وأبقى الأخطاء القديمة كما كانت، وذلك لعدم تكافئ مستوى المترجم ومستوى المراجع، فلا يخفى على أحد أن المشكلة نابعة عن فردية المترجم وفردية المصحح أو الناقد، إذا كانت عملية التصحيح تمت بالجهود الجماعية الموفقة بالجد الكافي لانتفت المشكلة أو خفت إلى حد كبير بإذن الله. هذا وإن عصرنا عصر التكتلات وعصر العمل المؤسسي، فلتكن ترجمتنا لمعاني القرآن الكريم ومراجعاتها وتدقيقاته تتم بالجهود المؤسسية التكتلية الجادة وذلك من أجل إيجاد ترجمة أفضل وأصح، كما يقال هذا الكلام للترجمة الصينية لمعاني القرآن الكريم كذلك يقال للترجمات الأخرى من اللغات الأخرى، لأن الترجمة مع اختلاف لغات المترجم منها وإليها تشترك في جوانبها العلمية والفنية.

المبحث الثاني مشكلة التقييم الشرعي

المطلب الأول: غياب الضوابط الشرعية والمعايير الموضوعية الموحدة

منذ أن بدأت حركة الترجمة القرآنية إلى اليوم، لم يقف علماء الإسلام يوماً من الأيام عن وضع الضوابط والمعايير والشروط التي يجب توفرها في المترجم وترجمته والتأكيد عليها مع استمرار وقوع أنواع مختلفة من الأخطاء في الترجمة، فعن شروط المترجم لمعاني القرآن الكريم، ذكر العلماء من حشيات مختلفة ما يرون وجوب توفرها فيمن يتصدى لترجمة معاني القرآن الكريم، يقول الدكتور عبد الله قادري أهـ: "يجب أن يكون المترجم جامعاً لأربع خصال، بها تكون الترجمة صحيحة: الخصلة الأولى: أن يكون عالماً بمعاني القرآن الكريم عالماً مبنيّاً على القواعد التي وضعها علماء التفسير، وليس متطفلاً، يقول فيه برأيه، إذ الترجمة تفسير يفوق في صعوبته تفسير القرآن باللغة العربية، والتفسير بمجرد الرأي محذور، كما هو معروف. والخصلة الثانية: أن يكون متقناً للغة العربية وأساليبها وقواعدها واشتقاقها، حتى لا يترجم غير المعنى الذي عناه القرآن الكريم. والخصلة الثالثة: أن يكون متقناً للغة التي يريد أن يترجم معاني القرآن إليها كإتقانه للغة العربية، ليتمكن من أداء المعنى المقصود من القرآن إلى تلك اللغة. والخصلة الرابعة: أن يكون أميناً يتحرج من الخطأ في ترجمته تحرجاً يجعله يبذل طاقته في الوصول إلى المعنى المراد من الآيات، وذلك يتطلب منه الصبر والبحث وعدم العجلة، وسؤال أهل العلم والخبرة حتى يكون عمله متقناً".^{١٨٢٠} ويقول السيد أحمد أبو الفضل عوض الله: "يشترط في المترجم أن يكون على دراية تامة ومعرفة يقينية باللسان العربي واللسان المترجم إليه، مع معرفة تامة بأسباب نزول الآيات، متمكن من كل أداة توصله إلى الإدراك والفهم

^{١٨٢٠} - عبد الله قادري أهـ. د.ت. الإيمان هو الأساس. الناشر: الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع. ط ١. ص ٦٧.

الدقيق لما تضمنته الآيات عند ترجمة معناها من العربية إلى اللغة الأجنبية المترجم إليها.^{١٨٢١} ويقول أبو أسامة الندوي: "لا بد لنا عند الكلام عن ترجمة معاني القرآن من وضع تصور لهذا المترجم وللشروط التي ينبغي أن يتحلى بها كي يحق له العمل في هذا الميدان الشائك والدقيق، نظراً لخصوصية النص. فمن شروط المترجم هنا أن يكون صحيح الاعتقاد، بعيداً عن الأهواء والشطحات الزائفة التي تخالف عقيدة القرآن ذاته. وأن يكون على علم صحيح بأصول العلوم المنبثقة من القرآن الكريم كالحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد والحلال والحرام والوعد والوعيد والأمر والنهي والعبر والأمثال. وأن يستند في ترجمته إلى الأصول الصحيحة التي يجب اعتمادها عند تفسير القرآن من آيات مفسرة، أو أحاديث شارحة، أو أقوال المفسرين الكبار المعتمدين على نطاق الأمة. كل ذلك وغيره جنباً إلى جنب مع علم صحيح يكفي بأوضاع اللغتين المترجم منها والمترجم إليها وأسرارهما. وعلم دقيق بوجوه وضع اللغة وأساليبها واختلاف الدلالة باختلاف الأسلوب في كل من اللغتين."^{١٨٢٢} ويقول أبو أسامة الندوي عن الشروط التي يجب أن تتوفر في ترجمة معاني القرآن الكريم: "لا بد في أية ترجمة من وجود مقدمة يشرح فيها المترجم المنهج الذي ينوي أن يتبعه في عمله، ويجب أن تعالج هذه المقدمة المختصرة مواد كثيرة نذكر منها على سبيل المثال: الآيات المكية والآيات المدنية والناسخ والمنسوخ، وهي فكرة فريدة لا توجد إلا في القرآن الكريم. وكذلك تبحث في أسباب النزول لها من دور كبير في فهم معنى الآيات. وفي أسماء السور، بمعنى أنه يجب أن يضع مبدأ يلتزمه ككيفية ترجمة أسماء السور لئلا يقع في التناقضات التي وقع فيها غيره. ويجب أن يكون اتباع أرقام الآيات موحداً في جميع الترجمات لتسهيل الإشارات المرجعية إلى الآيات والسور. كما أن عليه أن يحدد في مقدمته المستوى اللغوي

^{١٨٢١} - السيد أحمد أبو الفضل عوض الله. ١٤٠٥ هـ.. ترجمة معاني القرآن الكريم بين التأييد والتحريم. مجلة البحوث الإسلامية. العدد الثاني عشر. ص ٣٠٥.

^{١٨٢٢} - أبو أسامة الندوي. ١٢ مارس ٢٠١٢ م. ترجمة القرآن الكريم بين خصوصية النص وكفاءة المترجم. شبكة روضة الرياحين.

الذي سيستعمله في ترجمته. يقول عبد الله يوسف علي في مقدمته بصراحة ووضوح أنا أترجم بأعلى لغة موجودة في الإنجليزية وهي اللغة المستعملة في ترجمة الكتاب المقدس التي تدعى The authorized Version وهي في الواقع لغة عالية وباعتقاد عبد الله يوسف علي أنها وحدها تليق بترجمة معاني القرآن إلى الإنجليزية. في حين يختار تعليم علي أو توماس أورفي Thomas Irvey اللغة الإنجليزية بلهجتها الأمريكية الحديثة Modern American English وهدفه المعلن أيضاً أنه يريد من الأطفال والناشئين في أمريكا الشمالية أن يفهموا معاني القرآن. ثم يجب على المترجم أن يقدم لكل سورة من سور القرآن بمقدمة تكون بمثابة خلاصة لهذه السورة تشعر القارئ بأن هناك وحدة معنوية في كل سورة على حدة. معلوم أن العلماء يقسمون كل سورة إلى مجموعات من الآيات، تتناول كل منها ناحية من النواحي وهي تسمى بالإنجليزية Verse Cluster وتتكون السورة من مجموع هذه ال Verse Clusters لتكون وحدة في مجال الهداية. و يجب على المترجم أن يربط بين الآيات القرآنية وأحداث السيرة، لأن ذلك يسهم أيضاً في فهم معاني الآيات. ثم إن عليه أن يحدد موقفاً من استعمال الحديث، لأن الحديث يسלט ضوءاً كبيراً على فهم الآيات عموماً وعلى آيات الأحكام على وجه الخصوص. كذلك ينبغي أن تتضمن الترجمة معالجة لمشكلة الأسماء والأصوات العربية بأن يخصص المترجم صفحة لما يسمى بـ Key أي مفتاح لكيفية نقل الأسماء والأصوات العربية إلى حروف اللغة المترجم إليها، ثم يأتي المطلب الثالث الذي يجب أن يتوفر في الترجمة وهو الإخراج الطباعي الذي له علاوة على الأهمية الاقتصادية أهمية نفسية لا تقل شأناً فهو يسهم في تقبل القارئ للكتاب. وفي هذا الصدد ينبغي أن يقابل النص العربي النص باللغة الإنجليزية، ثم تأتي تحته الحواشي التي يفسر فيها المترجم ويعلق على كل أمر غريب في النص. فهناك مفاهيم خاصة بالحضارة العربية وأخرى خاصة بالقرآن ولا بد من شرحها حتى للقارئ العربي ناهيك عن القارئ الأجنبي. ويحسن أن يشير المترجم إلى المصادر التي اقتبس منها هذه الشروح والتعليقات. ويدخل في قضية الإخراج الطباعي اختيار الخط في اللغتين والذي ينبغي أن يتخير ليكون من أجمل الخطوط. وهناك قضية أخرى لا تقل أهمية عما ذكر حتى الآن

وهي أنه ينبغي على المترجم أن يقرر منذ البدء أن يبدأ كتابه من اليسار إلى اليمين أو العكس وله الخيرة في ذلك. فيوسف علي بدأ من اليسار إلى اليمين، لأن القارئ الذي سيتناول الكتاب هو قارئ غربي في الأصل؛ في حين اختار محسن خان والهلاي وعز الدين الحايك أن يبدأوا من اليمين إلى اليسار تمسكاً بالأصل المترجم وعملاً بالسنة والحقيقة أنه لا فرق بين الطريقتين والمهم أن ينوه عن ذلك في المقدمة.^{١٨٢٣} فهذه هي الشروط اللازمة في المترجم والترجمة، ولكن الأهمف أنها لم تراعى في معظم المترجمات الصينية بل الأمر جد بساطة بالنسبة لمن يرغب في ترجمة معاني القرآن الكريم، إذ أن كل واحد بمجرد ظهور رغبة في القلب للقيام بهذا العمل يقوم به ولا يرى على نفسه أن يتقيد بأي قيد أو شرط، كما لا يرى لأحد حقاً أن ينهيه عن ذلك أو يحول دونه، فهذا ما حدث لمعظم الترجمات الصينية لمعاني القرآن الكريم إلا العلماء الذين تتوفر فيهم أهلية العلم بالشريعة واللغة العربية فقد رأينا في ترجمتهم الدقة والأمانة، كترجمة الشيخ وانغ جينغ تشاي وترجمة الشيخ محمد مكين ماجيان الذين لا نرى في ترجمتهما من الأخطاء إلا القليلة بالقارنة إلى الترجمات الأخرى التي قام بها مثقفون عاديون ممن لم يدرس اللغة العربية والعلوم الشرعية.

المطلب الثاني: غياب المراقبة العلمية الشرعية لجودة الترجمات

لا يشك أي مسلم في أن الأمة الإسلامية كيان واحد يربطهم الإيمان بإله واحد، وقرآن واحد، ودين واحد والاتباع بمنهج واحد، فأبي فكر أو فهم أو تطبيق حول القرآن الكريم، صوابه أو خطؤه يهم المسلمين في العالم جميعاً، شعوباً وحكومات وأفراداً وجماعات، يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^{١٨٢٤}، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (مثل

^{١٨٢٣} - المرجع نفسه. شبكة روضة الرياحين. ١٢ مارس ٢٠١٢م.

^{١٨٢٤} - القرآن. الحجرات ٤٩: ١٣.

المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).^{١٨٢٥} فيتم التكامل المعرفي والتبادل الحضاري من خلال التفاوت الشعبي والقبلي والإقليمي على أساس معيار موحد وهو تقوى الله واعتبار الأمة جسدا واحدا، ومن مقتضيات التقوى معرفة المسلمين من مناطق أو أقاليم أحوال ومشاكل إخوانهم المسلمين في مناطق وأقاليم أخرى في قضاياهم الدينية والدينية على السواء، ومن أهمها قضية القرآن الكريم، عن وضع تعلمه وتعليمه وتفسيره وترجمته ونشره، ويتألمون بضعف وضعهم التعليمي والدعوي والتطبيقي في شأن القرآن الكريم، فينبغي أن يكون النهوض بالمستوى العام لفهم المسلمين لكتاب الله هدفا يسعى إليه المسلمون في العالم، فقد قامت مؤسسات ومخططات عالمية بدعم رسمي وشعبي للعناية بقضايا القرآن في العالم منذ عقود طويلة، ولكنها لم تكن كافية في رأيي من حيث الكمية ولا على المستوى المطلوب من حيث النوعية لتغطية معظم الدول ومعالجة مشاكلها في جانب القرآن الكريم وبالتحديد جانب ترجمة معاني القرآن الكريم إلى تلك اللغات ترجمة صحيحة مأمونة، فعلى سبيل المثال، نرى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية قد بذل جهودا كبيرة مشكورة في جمع وانتقاء عدد كبير من الترجمات القرآنية بلغات عديدة من مختلف بلاد العالم، وطبعها في أوفر صورة ونشرها بين المسلمين في العالم مجانا، واستفاد الناس منها أي استفادة، وهم يدعون للمملكة العربية السعودية حكومة وشعبا بالخير بغير انقطاع ولكن مع ذلك هناك مشكلة أو مشاكل ما زالت باقية، وهي: أن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية بوحده لا يستطيع أن يحل مشاكل جميع المسلمين في العالم حول القضايا القرآنية، إذ الطباعة والنشر حلقة أخيرة من حلقات نشر القرآن الكريم، يسبقها حلقات ضرورية عديدة من ترجمة ومراجعة وتدقيق وتقييم ثم أخذ القرار بإخراج الإنتاج أو عدمه، فوضع الترجمة الصينية التي تبناها المجمع وطبعها ونشرها على نطاق واسع خبر دليل

^{١٨٢٥} - صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه من حديث النعمان بن بشير. مسلم. د. ت. صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
د. ط. كتاب البر والصلة والآداب. باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم. ج ٤: ص ١٩٩٩. # ٢٥٨٦.

على صحة ما أقول، إذ الذي نراه ونحصل عليه من النسخ الفاخرة من ترجمة معاني القرآن الكريم للأستاذ محمد مكيين التي طبعها المجمع ووزعها مجانا، مع أنها من أحسن الترجمات الصينية لمعاني القرآن الكريم في الصين فهي ما زالت بحاجة إلى مزيد من المراجعة والتدقيق، لا من قبل عالم معين، بل من قبل لجنة أو نخبة من العلماء المتخصصين المكونة من متقني اللغتين الصينية والعربية ودارسي الشريعة الإسلامية ممن لهم باع في الترجمة والتأليف، في مجال البحوث الإسلامية بانتقاء وإشراف من الجهات والمؤسسات القرآنية العالمية المعتبرة كمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية وغيره مثلا، على أن يقوموا غير ترجمة ومراجعة وتدقيق وتقييم للكتابات القرآنية مهمة كبيرة أخرى، وهي متابعة الحركة الترجمية والتأليفية المتجددة المتعلقة بالقرآن الكريم بحثا وترجمة وتأليفا، وإيلائه اهتماما وعناية بل الأهم من ذلك تقييمها ثم أخذ القرار بدعمها لكونها صالحة للنشر، أو منعها إذا لم تكن مطبوعة منشورة لكونها شاملة على الانحراف العقدي أو الأخطاء اللغوية الفاحشة والقيام بتحذير المسلمين منها في حالة طباعتها ونشرها، بآليات مختلفة ناجعة، ككتابة مقالات أو إصدار منشورات نقدية موضوعية بشكل منظم لبيان أخطائها، أو طلب الجهات الدينية الرسمية لإيقافها من النشر، وإقامة ندوات ومؤتمرات نقدية ضدها إذا احتاج الأمر إلى ذلك، ويتم كل هذا عن طريق العمل المؤسسي الذي له ثقله العلمي وأثره الإعلامي الفريد وباسم المؤسسة الرسمية كمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية مثلا، استفادة من العلاقات الحسنة بينها وبين الصين، فليغيب مثل هذه الآليات والتخطيطات، قد ظهرت وما زالت تظهر على الساحة الصينية عبر التاريخ ترجمات قرآنية إما مترجمها جاهل باللغة العربية والعلوم الشرعية معا وإما هو عالم باللغة العربية دون إلمام بعلم شرعي وإما متأثر بأفكار الطوائف المنحرفة كالقاديانية والباطنية مثلا أو منتم إليها وعضو فعال فيها، أو مترجمها غير مسلم، قلما تظهر ترجمة لعلماء الشريعة كترجمة الشيخ وانغ جينغ تشاي وترجمة الشيخ محمد مكيين رحمهما الله وهذا النوع من الترجمات تكون قليلة دائما، فبين عجز العلماء وإقدام الجهلاء نخشى أن يضيع المسلمون في فهم كتاب الله والله المستعان. وقد قدم الدكتور

اسماعيل صيني مهتم بقضايا الترجمة والترجمة بين العربية والصينية بصفة خاصة عدة مقترحات تنظيمية لاختيار المترجمين وتقييم الترجمة باعتبار الترجمة عملاً مؤسسياً حيث يقول: "هناك مشكلات متعددة بالنسبة للترجمة وخاصة إلى اللغات أو من اللغات التي يقل فيها عدد الذين يتقنون كلتي اللغتين بدرجة متميزة، بل وكافية أحياناً وخاصة فيما يتعلق بترجمة النصوص الدينية. والأمر أكثر صعوبة فيما يتعلق ببعض المسائل العقديّة، لأن هذه المسائل هي موضع خلاف كبير حتى في اللغة الأم. لهذا يحتاج الأمر إلى قدر كبير من الحيلة عند ترشيح المترجمين، ثم عند قبول ترجماتهم. وفي الغالب يصعب وجود أشخاص بأعيانهم يتقنون اللغتين بدرجة واحدة. وحتى في حالة وجود أمثال هؤلاء الأشخاص قد يصعب التعرف عليهم. ولهذا ربما يحتاج الأمر إلى إجراءات احتياطية خاصة للتغلب على هذه المشكلة. ومن المقترحات التي قد تساعد في هذا الموضوع القواعد العامة التنظيمية التالية: ترشيح ذوي الكفاية، مراحل عملية الترجمة. وأما ترشيح ذوي الكفاية فينبغي أن تتخذ الخطوات التالية:

أولاً: استعراض الكفاءات المؤهلة:

١- يتم تجميع المعلومات عن الذين يرشحون أنفسهم أو يتم ترشيحهم من قبل بعض الأشخاص، وذلك في ضوء النموذج المرفق، وليس شرطاً أن يكونوا من المسلمين^{١٨٢٦}، إذا تعذر وجود المسلمين.

٢- يتم استعراض عدد سنوات الدراسة في اللغة التي يراد الترجمة منها والتي يراد الترجمة إليها. ويراعى هنا ليس لغة الدراسة فحسب ولكن مستوى التحصيل في تلك اللغة، وتنوع الموضوعات أو علاقتها بموضوع الترجمة.

٣- يتم استعراض جميع الدورات التي التحق بها واللغة التي استعملتها الدورة،

^{١٨٢٦} - أوافق هذا الرأي في ترجمة الكتب الإسلامية العامة، دون ترجمة معاني القرآن الكريم، لأن ترجمة معاني كتاب الله ليست مرتبطة بالجانب اللغوي فقط، بل ترتبط بالجوانب الإيمانية والعقدية والفكرية بل والعاطفية وغيرها كذلك، وقد أكدت التجربة العملية في قيام غير المسلمين بترجمة معاني القرآن الكريم من ظهور أخطاء لغوية وعقدية خطيرة وتحريفات متعمدة وغير متعمدة على أن باب ترجمة معاني القرآن الكريم يجب أن يسد أمام غير المسلمين.

والموضوعات التي تم دراستها في الدورات المختلفة.

٤- يتم استعراض جميع الخبرات التي اكتسبها المرشح، سواء في تدريس بعض الموضوعات في إحدى اللغتين المرغوبتين أو التأليف فيها أو الترجمة منها أو إليها.

ثانياً: إجراء تجربة:

١- يطلب من المرشح الذي يتم تصفيته من خلال كفاءاته المؤهلة ترجمة نص عام إلى اللغة المراد الترجمة إليها، فمثلاً إذا كانت الرغبة في ترجمة نصوص عربية إلى اللغة الصينية. يعطى المرشح نصاً عربياً لا يخالف حول مدلولاته، أي مدلولاته واضحة وغير قابلة للتعدد. ويطلب من المرشح ترجمته ثم يتم التأكد من سلامة المضمون بالطرق التالية:

أ- تقارن ترجمة أخرى.

ب- أو بعرضه على شخص يعرف العربية ويحيد الصينية،

ت- بإعادة ترجمة النص إلى العربية بواسطة شخص آخر يجيد اللغتين. وفي حالة كون المترجم للنصوص الإسلامية من غير المسلمين يتم التأكد بصفة خاصة من صدق المضمون.

٢- ومن حيث الأسلوب فتعطى الترجمة لشخص يجيد اللغة الصينية وإن كان ضعيفاً في العربية أو لا يعرفها ليحدد مستوى الأسلوب والصياغة باللغة الصينية.

مراحل عملية الترجمة:

١- عقب اختيار عدد من المترجمين على الأقل شخصين مثلاً لترجمة أو مراجعة معاني القرآن الكريم أو كتاب آخر، يتم توزيع أجزاء القرآن الكريم أو أي كتاب على هؤلاء المترجمين بالتساوي.

٢- عقب انتهاء الترجمة يتبادل المترجمون الأجزاء المختلفة لمراجعتها.

٣- يتم تكوين لجنة مستقلة لم تشارك في الترجمة لمراجعة الترجمة. ويراعى في

أعضائها:

أن يكون من بينهم من يتميزون في اللغة التي يتم منها الترجمة ويعرفون اللغة الأخرى بصورة جيدة، ومنهم من يتميزون في اللغة المترجمة إليها، ويعرفون اللغة الأخرى بصورة جيدة.

٤- أن يكون من بينهم من يلم بموضوع النصوص المترجمة إماما واضحا. وقد يكون من المناسب تمثيل وجهات النظر المختلفة المقبولة في هذا الموضوع، بدلا من الاختصار على رأي واحد مقبول. وبعبارة أخرى، أن تكون هناك مرونة تسمح بعدد من الخيارات ترتب حسب الأولوية يتم اختيار أفضلها في ظل الظروف اللغوية التي تتم الترجمة إليها. مثل الترجمة إلى اليد العامة في حالة توفر مثل هذه المفردة أو الترجمة إلى يد إنسان باعتبارها أفضلها.

٥- يتم التركيز بصفة خاصة على النقاط التي تختلف في ترجمتها المترجمون من جهة والنصوص التي هي موضوع اختلاف في المداول. وللتأكد من هذه النقاط يتم إعادة ترجمتها إلى العربية بواسطة مترجم مشترك في ترجمة النص المذكور بأي صورة كانت. وذلك ليتم مرجعتها من قبل المختصين في موضوع الترجمة أو تعاد إلى المؤلف نفسه ليراجعها إذا كان ذلك ممكنا.

تقويم الأخطاء في الترجمات المطبوعة:

كثيرا ما يتم نشر ترجمات نكتشف فيها أخطاء، فتختلف وجهات النظر حول مصيرها. فمن قائل بإتلافه وإن كان بالآلاف؛ ومن قائل بعدم إتلافه وإن كانت نسخا ليست كثيرة جدا. وبعبارة أخرى، هناك حاجة إلى بعض القواعد التي نحتاج إليها ليكون القرار أقرب إلى الصواب. ومن هذه القواعد المقترحات التالية:

أولا: استقطاب أفضل المتوفر من الملمين باللغة العربية واللغة التي يتم الترجمة إليها وبشرط أن يكون - على الأقل - قويا في إحدى اللغتين.

ثانيا: ينضم إليهم علماء في التفسير يمثلون اتجاهات مختلفة وإن كانوا لا يعرفون

اللغة التي يتم الترجمة إليها.

ثالثا: تقوم اللجنة بالمهمة اللجنة التالية:

أ- حصر جميع الأخطاء الموجودة على الترجمة المذكورة.

ب- مراجعة هذه الملاحظات وتصنيفها إلى مثلا:

- أخطاء متفق عليها.

- أخطاء مختلف عليها نسبيا.

- أخطاء مختلف عليها تماما بين أعضاء اللجنة.

ت- تصنيف الأخطاء إلى:

- أخطاء خطيرة وإن كانت الترجمة لا تمثل القرآن الكريم ويعتريها النقصان الذي يعتري العمل البشري.

- أخطاء خطيرة نسبيا.

- أخطاء ليست خطيرة.

ث - اتخاذ قرار قد يتراوح بين:

- إتلاف المطبوع.

- توزيع الكمية الموجودة مع كتابة تنبيه عام إلى ما قد يكون من أخطاء بالنسبة

للفئات والأسماء بسبب تباين اللغات أو تنبيه بأن الرابطة لا تؤيد كل التفسيرات الموجودة في الترجمة، وتلصق في بداية الترجمة.

- توزيع الكمية الموجودة مع كتابة تعليقات مفصلة على جميع الأخطاء التي تتفق

عليها اللجنة في هيئة قائمة تلصق، في بداية الترجمة أو في نهايتها." ١٨٢٧

هذا وقد تكون هذه المقترحات التنظيمية بتفاصيلها وآلياتها الدقيقة أكثر مناسبة وملائمة لمجال ترجمة الكتب الإسلامية العامة منها لمجال ترجمة معاني القرآن الكريم، إلا أنها قدمت حلولاً تنظيمية قابلة للممارسة والتطبيق لمشكلة غياب المراقبة العلمية الشرعية لجودة الترجمات في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية. وفي اعتقادنا أن المؤسسات المعنية بقضية ترجمة معاني القرآن الكريم إن أخذت بهذه المقترحات التنظيمية بالجد، وطبقها بالفعل فستكون ترجمة معاني القرآن الكريم قد دخلت في مرحلة جديدة تكون الأخطاء فيها تقل والتحريفات تتجنب إلى حد كبير.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA